

ترجمات



المقاربات الكلية للقرآن: خلفية تاريخية

• نيفين رضا •

ترجمة:

بدر الحاكيمي



مركز نهوض
للبحوث والدراسات
NOHOUDH CENTER
FOR RESEARCHS
AND STUDIES

المقاربات الكلية للقرآن: خلفية تاريخية⁽¹⁾

• نيفين رضا⁽¹⁾ •

ترجمة:

بدر الحاكيمي

(1) عنوان المقالة ومصدرها:

Holistic Approaches to the Qur'an: A Historical Background, Nevin Reda, Journal Compilation ^a 2010
Blackwell Publishing Ltd, Religion Compass 4/8 (2010): 495–506, 10.1111/j.1749-8171.2010.00233.x.

(1) باحثة من أصل مصري، حصلت على شهادة البكالوريوس في الهندسة من جامعة القاهرة، وشهادة الماجستير في اللغة العبرية الكتابية وآدابها من جامعة تورونتو Toronto بكندا، والدكتوراه أيضاً من الجامعة نفسها. وتهتمُّ الباحثة بمجالات القرآن والفكر الإسلامي والتربية. ويظهر اسمها أحياناً بـ"نيفين رضا الطاهري". وقد سبق لها أن درّست في جامعة تورنتو وهورون، وتقوم حالياً بتنسيق الشهادة الكندية في الدراسات الإسلامية في كلية إيمانويل Emanuel. تركّز أبحاثها على القرآن، وغالباً في علاقته بالنساء أو بالكتاب المقدّس. وتهتمُّ على وجه الخصوص بسورة البقرة، أطول سور القرآن، وهي السورة التي كتبت حولها أطروحتها بعنوان: "الوحدة النصّية والنّظم في القرآن: التكرار والبنية السردية لسورة البقرة". وقد قامت أيضاً بنشر مقالتين في المجلة الأمريكية للعلوم الاجتماعية الإسلامية: الأولى بعنوان: "المرأة في المسجد: وجهات نظر تاريخية حول التمييز العنصري"، والثانية بعنوان: "الثالوث القرآني وظهور النظام الملكي الإسرائيلي القديم: قراءة تناصية". وتعدُّ مقالتها حول موضوع "إمامة النساء" هي الأكثر انتشاراً، وتمّ تداولها عبر عدّة مواقع، بما في ذلك المجلس الكندي للمرأة المسلمة (www.ccmw.com)، وهو الموقع الذي نُشر فيه المقال في البداية. أما مقالاتها الأخرى، فتتناول في الغالب مناظرات في "الشريعة" في كندا، ويمكن الاطلاع عليها أيضاً على الموقع الإلكتروني للمجلس الكندي للمرأة المسلمة.

الفهرس: ◀

٤ ملخص
٥ مقدمة المترجم
٦ المقدمة
٨ مقاربات قروسطية
٩ النّظْم
١١ المناسبة
١٥ المقاربات الحديثة
٢١ الخاتمة
٢٣ ثبت المصادر والمراجع

ملخص:

■ على الرغم من التاريخ الطويل للمقاربات الكليّة وغيرها من المقاربات النّظمية في تفسير القرآن، فإنها لم تعرف انتشاراً واسعاً إلا في القرن العشرين. وتهدف هذه المقالة إلى استكشاف تاريخ هذه المقاربات ابتداءً من مطلع القرن الثامن الميلادي إلى العصر الحديث، مع رصد تطورها في الدراسات الغربية والإسلامية معاً. وتبتدئ بالخطابات الأولى المتعلقة بأسلوب القرآن ونظّمه والمناسبة بين سُوره وآياته، ثم تدرس الانبعاث المعاصر للنّظم وظهور المقاربات الأدبية والموضوعية.

◀ مقدمة المترجم:

■ تُعَدُّ المقاربات الكلية للقرآن الكريم من أكثر المناهج تردداً وتداولاً في مجال الدراسات القرآنية اليوم. ورغم كثرة تداول مصطلح "الكلي"، فإنه يبقى محاطاً بكثيرٍ من الغموض، وامتداداً مع مفاهيم أخرى مثل: النظم، والمناسبة، ودين العصر الجديد. فما معنى المقاربات الكلية؟ وما الفرق بينها وبين المناهج التفسيرية التقليدية "الذرية" أو المناهج التاريخية؟ وما الإضافة النوعية التي تقدمها للدرس القرآني؟ هذا، بالإضافة إلى الأسئلة الأخرى التي تثيرها المقاربة الكلية للقرآن الكريم.

■ يُقصد بالمقاربات الكلية دراسة السورة أو القرآن باعتبارهما كلاً ووحدةً، وتختلف مبادئها وطرائقها حسب كل مفسر. وهي عبارة عن منهج تفسيريٍّ ونموذج تأويليٍّ جديد نسبياً في حقل الدراسات القرآنية يقدم إمكاناتٍ عديدةً يمكن توظيفها والإفادة منها في تقديم قراءاتٍ قرآنية أكثر مواكبةً لواقعنا المعاصر، ويردُّ على دعوى عدم تماسك النصِّ القرآني، ويفسرُّ مزاعم تناقضاته مع بعض ظواهر الحياة المعاصرة. ولهذا السبب، كان من اللازم ترجمة بحثٍ يعرض لنشأة المقاربة الكلية وتاريخها وأهم إشكالاتها، خاصةً وأن هذا الاتجاه انتشر بشكلٍ لافتٍ للنظر في الغرب في الآونة الأخيرة.

■ ومن هذا المنطلق، تأتي أهمية هذا المقال المترجم لنيفين رضا ليسلط الضوء أولاً على معنى المقاربات الكلية، ويفسرُّ عوامل ظهورها وانتشارها، ويستكشف تاريخها في القرون الوسطى خاصةً في أسلوب القرآن ونظمه والمناسبة بين سورهِ وآياته بدءاً من القرن الثامن الميلادي، ويرصد تطورها وانبعائها مع ظهور المقاربات الأدبية والموضوعية في الزمن الحاضر، وينتهي بتقديم خلاصة عامة لتطور هذا المنهج في العالم الإسلامي والغربي. ولا يكتفي مقالها بالتأريخ الأفقي لهذا المنهج، بل يعتمد تاريخاً عمودياً يناقش أهم الإشكالات المنهجية التي تواجه هذه المقاربات وتعرضها، ويميز بين المنهج الكلي والمنهج الذري التقليدي والمنهج التاريخي التفكيكي، ويقوم بعض التفاسير الإسلامية ويقاس مدى درجة كليتها.

■ إن التركيز على ترجمة مقالٍ يؤرخ للمقاربات الكلية ويرصد تطوراتها أمرٌ في غاية الأهمية؛ لأنه - أولاً - يلامس منهجاً جديداً يمَسُّ حاجتنا اليوم أكثر من أي وقتٍ مضى من جهة، ويسدُّ ثغراً قلّة التأليف والكتابة في نشأة هذا المنهج وتاريخه باللغة العربية من جهةٍ أخرى. وثانياً: أنه جاء بمثابة رد على نتائج المنهج التاريخي الذي يصف بنية القرآن أو السور بالترهل والتفكك وعدم الانسجام. وثالثاً: لأن كثيراً من الترجمات اليوم باتت تركّز على القضايا الرائجة أو تقدم ترجماتٍ لا تضيف شيئاً جديداً للمكتوب باللغة العربية. والمأمول من ترجمة هذا المقال هو سدُّ هذا الفراغ العلمي، والإفادة منه في بحوثنا وأدواتنا المعرفية، وفي تجويد الدرس القرآني وتجديده.

المقدمة: ◀

رغم أن مصطلح "كلي" قديم في الطب والدراسات الكتابية واللسانيات، فإنه يعتبر مصطلحاً جديداً نسبياً في الدراسات القرآنية، ومن ثمَّ يحتاجُ إلى شيءٍ من التوضيح. لقد ذُكر هذا المصطلح لأول مرة في عمل باحثين هما: مستنصر مير (Mustansir Mir) وأسماء بارلاس (Asma Barlas)، وقدم كلاهما عنه شروحات موجزة. وقد اشتهر 'مير' بلفت انتباه الجمهور العلمي الواسع إلى العديد من الأعمال المعاصرة التي تدرس السور بوصفها وحداتٍ كليّة، مستعملًا عبارة "السورة بوصفها وحدة" لوصف هذه المقاربات. ويستعمل "مير" مصطلح "الكلي" لوصف خاصية معينة تميّز بعض هذه المقاربات، ويبيّن أن المصطلح قائمٌ على "فرضية مفادها أن القرآن كتابٌ متكامل تمامًا، وينبغي دراسته على هذا النحو"⁽¹⁾. وتقدم 'بارلاس' أيضًا تفسيرًا مماثلاً وتردّد باستمرار عبارات بول ريكور: "الكل" و"الكليّة" في قراءتها للقرآن باعتباره "عملية تراكمية كليّة"⁽²⁾.

ويرتبط مصطلح "الكلي" عمومًا بمصطلح "الكليّة"، ويُستعمل في الغالب مرادفًا لعبارة "ككل". ويشير إلى فكرة مفادها أن خصائص نظام ما لا يمكن تحديدها بالكامل، أو تفسيرها فقط بمجموع أجزائها المكوّنة له، وإنما يعتمد على فرضية مؤدّاهَا أن ثمة قيمة مضافة تُكتسب عند النظر في كيفية اشتغال جميع هذه الأجزاء المكوّنة لهذا النظام بوصفها "وحدة". ففيما يتعلّق بالقرآن، يشير المصطلح إلى النظر إلى السور على أنها وحداتٌ تركيبية كليّة خلافاً للنظر إلى الآيات الفردية وحدها. ويمكن أن يشير المصطلح أيضًا إلى النظر إلى القرآن كـ"كل"، وغالبًا ما تأخذ هذه القيمة المضافة شكلَ المواضيع أو الصفات المركزية. ويرتبط هذا المصطلح أيضًا بمصطلح دين العصر الجديد⁽³⁾، والذي قد يفسّر عزوف بعض الباحثين عن استعماله. ومع

(1) Mustansir Mir, *Coherence in the Qur'an: A Study of Is'lahi's Concept of Nazm in Tadabbur-i Qur'an*. Indianapolis: American Trust Publications, 1986) p. 99

(2) Asma Barlas, *Barlas, Asma*. (2002). "Believing Women" in Islam: Unreading Patriarchal Interpretations of the Qur'an. Austin: University Press, 2002) p. 18/ Paul Ricoeur, *Hermeneutics and the Human Sciences*, edited, translated and introduced by J. B. Thompson. Cambridge: Cambridge University Press, 1981) p. 212- 213

(3) هذه المقالة مجتزأة من فصلٍ في أطروحتي للدكتوراه (٢٠١٠)، "الوحدة النصيّة والنظم في القرآن: التكرار والبنية السردية لسورة البقرة"، جامعة تورنتو. ولاستعمال مصطلح الكلي بالمعنى الروحي للعصر الحديث، انظر على سبيل المثال: رودريك ماين (٢٠٠٨)، العلمانية والمحيط الكلي: وجهات نظر اجتماعية ونفسية.

Roderick Main, *Secularization and the 'Holistic Milieu': Social and Psychological Perspectives*, Religion Compass 2, 2008, pp. 1-20.



ذلك، فإن ظهوره في علاقته بالقرآن لم يكن إلا بالمعنى الأدبي، ومرتببًا بالنَّظْم والوحدة النصيَّة. ولا يحمل عمومًا دلالات البُعد التجريبي والروحي التي يكتسبها في علاقته بمختلف تعابير دين العصر الجديد^(٤).

وقد يتساءل المرء: لِمَ الحاجة إلى مصطلح "الكلي" ما دام أنه قد يلتبس بمصطلح "دين العصر الجديد"؟ علاوة على أنه قد يبدو زائدًا عندما يُغْلَفُ بلفظ "النَّظْم". ومع ذلك، ثمة عاملان يفسران ظهوره والحاجة المتزايدة له اليوم. ويتجلَّى العاملُ الأول في عمل 'مير' المتمثِّل في: العدد المتزايد من الدراسات التي تتناول موضوع النَّظْم، والحاجة إلى التمييز بين أنواعٍ مختلفة من المقاربات. ويبدو أن نوعين رئيسيين من هذه الدراسات قد خرجا إلى الوجود هما: دراسات تهدف إلى أن تكون كليَّة، ودراسات أخرى وصفها 'مير' بجدارة بأنها "خطيَّة-تجزئيَّة". وعلى الرغم من أن كليهما تبحث عن الروابط داخل النصِّ، فإن المقارباتِ الخطيَّة-التجزئيَّة تبحث عن الروابطِ المباشرة بين الآياتِ المتجاورة والمقاطعِ أو السُّور، في حين تُعنى المقارباتُ الكليَّة أكثر بالصورة العامَّة، وتبحث عن الفكرة المركزية التي تربط بين أجزاء السورة أو تربط القرآن كَّله بوصفه "وحدة". ومن ثمَّ، فإن السمة المميِّزة للمقاربات الكليَّة هي: تحديدُ المواضع المركزية أو الصفات التي تميِّز سورةً عن الأخرى، أو تميِّز القرآن عن النصوص الأخرى. وهذا الجانب غير موجود في جميع الدراسات التي وصفها مير بـ "السورة بوصفها وحدة"؛ فقد احتاج إلى استعمال مصطلح "كلي" للإشارة إلى هذا البُعد الإضافي.

فالمقاربات الكليَّة والخطيَّة-التجزئيَّة تشترك في شيءٍ واحدٍ هو: أنَّ كلاً منها تُعنى بـ "النَّظْم"، وتتعارض المقارباتُ الكليَّة مع المناهج التجزيئية التقليدية التي تدرس القرآن على أساس آية إثر آية، وتفسر كل آية تقريبًا بشكلٍ مستقلٍّ عن السياق الأدبي العام. فتفسير الطبري (ت: 310 / 923هـ) "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مثالٌ رئيس على مثل هذا التفسير^(٥). فهو يرتب الآيات بطريقة متسلسلة، مع إدراج تفسيرات عددٍ من المفسرين تحت كل آية،

(٤) بما أن مصطلح "الكلي" يأتي عادةً في سياقه الأدبي، أي المعنى المعتمد على النصِّ عندما يُستعمل في علاقته بالقرآن؛ فهناك أيضًا تقليد راسخ للتفسير التجريبي الذي يؤثر في نوع "الكليَّة" الروحيَّة. وقد توجد هذه الأنواع من التفسير بشكلٍ خاصٍّ في التفسير الصوفي وبعض التفاسير الباطنية الأخرى. انظر على سبيل المثال: الشهرستاني (٢٠٠٩)، وأكاش Akash (٢٠٠٦)، وغودلاس Godlas (٢٠٠٦)، والسُّلمي (١٩٩٥، ٢٠٠١).

(٥) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود شاكر أبو فهر وأحمد شاكر أبو الأشبال (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٤-١٩٦٨) ص ٦٨.

ولا يتناول كل سورة كـ"كُلُّ". ويُعَدُّ عمله واحدًا من التفاسير المتسلسلة التي تُعرف باسم "التفسير المسلسل"، وهو نوع منتشر ومؤسس لنوع التفسير. وهي التفاسير الأكثر انتشارًا إلى حدٍّ ما في القرون الوسطى، ولا تزال شائعةً كذلك إلى حدٍّ كبير اليوم.

أما العامل الثاني الذي أدى إلى ظهور مصطلح "الكلّي"، فيتجلى في عمل بارلاس، وينبع من الاهتمام المتزايد بالمساعي المتعددة التخصصات. وقد ربطت "بارلاس" مقاربتها بمقاربة "ريكور"، الذي اشتهر اسمه في مجال التأويلات الكتابية. ومن ثمَّ عمدت إلى بناء بعض التناسق المنهجي مع الدراسات الكتابية، حيث يُستعمل مصطلح "الكلّي" للإشارة إلى مناهج نصية مماثلة.

فالمقاربات الكتابية الكلية هي عمومًا مقارباتٌ سكونية في طبيعتها، وتعالج النصَّ "كما هو" دون الخوض في أصوله ووحداته التركيبية. فهي تتناقض مع المقاربات التعاقبية، التي تُعنى بتطور النصِّ عبر الزمن، وتسعى إلى تفكيكه إلى وثائق مصدرية عديدة. ولذلك يوجد بعض التوتُّر بين النوعين: فالمقاربة التعاقبية هي "مقارباتٌ تفكيكية"، بينما المقاربات السكونية هي مقارباتٌ كلية. وعلى الرغم من أن المقاربات الكتابية التعاقبية هي الأساس تلك المقاربات المتعلقة بنقد المصادر الحديثة؛ فالمقاربات القرآنية "التفكيكية" التجزيئية هي في الغالب تلك المقاربات الأرثوذكسية الإسلامية التقليدية.

◀ مقاربات قروسطية:

يمكن العثور على دراساتٍ مبكرة تُعنى بالتماسك النصّي للقرآن تحت مصطلحين هما: النُّظْم والمُناسبة. وقد عُنِيَ بتاريخ هذه الدراسات عدد قليل من العلماء المعاصرين، من بينهم عمل 'مير'، ولعله العمل الأكثر أهميةً في الغرب. وثمة أيضًا عمل مبتكر جدير بالملاحظة، وهو عمل أوديبيرت (1982) (Audebert) من خلال كتابه الموسوم بـ: "الخطّابي وإعجاز القرآن"، الذي يسرد فيه العديد من الأعمال المتعلقة بالنُّظْم التي تعود إلى العصور الوسطى، والتي تبين أنه كان نوعًا أصيلاً⁽⁶⁾. ومن بين الدراسات القيّمة، نجد الدراسات المصرية الثانوية المعاصرة، ولا سيما بعض الدراسات المتعلقة بالنُّظْم في عمل الكُتّاب الكبار، من أمثال عمرو

(6) Van Gelder, G. J. H. and Heinrichs, W. P, Na'ûm, in: P. Bearman, Th. Bianquis, C. E. Bosworth, E. van Donzel and W. P. Heinrichs (eds.), Encyclopaedia of Islam. 2nd edn, vol. 12 (Leiden: Brill, 2010) p. 668



بن بحر الجاحظ (ت: 255/868 أو 869) ^(٧)، وأبي بكر الباقلاني (ت: 403/1013) ^(٨)، وعبد القاهر الجرجاني (ت: 471/1078) ^(٩)، وجمار الله الزمخشري (ت: 538/1144) ^(١٠). بالإضافة إلى ذلك، لا بدّ من ذكر مصدرين ثانويين آخرين من القرون الوسطى هما: "البرهان في علوم القرآن" لبدر الدين الزركشي (ت: 794/1391)، و"الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي (ت: 911/1505). ولا يزال كلا الكتابين شائعًا كأدلة مرجعية للعلوم القرآنية - أي مجموع المعارف التي تعتبر أساسية لدراسة القرآن في القرون الماضية. وبما أن كتاب الزركشي هو الكتاب الأقدم والأكثر شموليةً، فكتاب السيوطي هو الكتاب الأكثر انتشارًا على نطاقٍ واسعٍ وأساسيٍّ اليوم. ويقدم كل واحد من المؤلفين فصلًا عن المناسبة، ويناقشان النظم في فصول الإعجاز، سواء نظرية إعجاز القرآن أو العصمة. ويشير موقع النظم في هذه المصادر إلى أن خطاب النظم المبكر كان مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بنظرية الإعجاز.

◀ النظم:

على الرغم من أن أقدم الدراسات المعروفة حول النظم تعود إلى القرن التاسع الميلادي، فإنها لا تزال مفقودةً إلى حدود اليوم. وأهمها "نظم القرآن" للجاحظ ^(١١)، الذي أُعيد بناؤه - إلى حدٍّ ما - انطلاقًا من أعماله المتوفرة ^(١٢). وتبدو في كتابه العلاقة واضحة بين خطاب النظم ونظرية الإعجاز؛ فهو يستعمل مصطلح النظم لشرح وبيان الأسلوب والسمات الأسلوبية، وغيرها من الصفات التركيبية للقرآن.

(٧) الجاحظ، نظم القرآن، جمع وتوثيق ودراسة: سعد عبد العظيم محمد (القاهرة: مكتبة الزهراء، ١٩٩٥).

(٨) عبد العزيز أبو سريع ياسين، دراسة الباقلاني لنظم القرآن في كتابه إعجاز القرآن: تحليل ونقد (القاهرة، ١٩٩١).

(٩) وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣).

(١٠) درويش الجندي، النظم القرآني في كشاف الزمخشري (مصر: دار نهضة مصر، ١٩٦٩). يكتب "جيليوت" Giliot و"لارشر"

Larcher اسم الجندِي بـ"الجندِي" (جيليوت ولارشر (٢٠٠١)، ص ١٢٦، ١٣٤). وهو أحد الألفاظ العربية القديمة الممكنة لاسمين

مصريين معاصرين، وينطق عمومًا بـ"الجندِي" اليوم. والنطق القديم الثاني هو الجندِي، كما في: المفضل ابن محمد الجندِي

(ت ٣٠٨هـ / ٩٢٠م)، ومحمد بن يوسف الجندِي (٧٣٢هـ / ١٣٣٢م)، انظر: الزركلي (٢٠٠٧)، مجلد ٢ / ص ١٤٠؛ مجلد ٧ / ص ١٥١، ٢٨٠).

وقد اخترت النطق المعاصر؛ لأن الجندِي دارس معاصر. وليست هناك أيضًا أي طريقة لمعرفة أي من النطقين يشكل أساس اسمه.

(١١) الجاحظ، نظم القرآن، جمع وتوثيق ودراسة: سعد عبد العظيم محمد (القاهرة: مكتبة الزهراء، ١٩٩٥).

(١٢) ذكر وليد صالح (٢٠٠٤، ص ١٣٦-٣٧، ٢٥٠) عملاً آخر أقدم بعنوان: "كتاب النظم" لمعاصر للجاحظ هو الحسن بن

نصر الجرجاني (ت: ٢٦٣هـ / ٨٧٦م). وعلى الرغم من أن هذا العمل مفقود الآن، فقد حُفظت أجزاء منه في تفسير الثعلبي.

ولم يُعرف الكثير عن هذا العمل المهم؛ فلم يذكره أوديبيرت (Audebert) (١٩٨٢) وكذلك 'كلود جيليوت' و'لارشر' (٢٠٠١).

وثمة بعض الالتباس حول ما يشير إليه أولاً مصطلح النظم، فهل يتجاوز العلاقات بين اللفظ والمعنى ليشمل الاهتمامات الكلية، مثل المواضيع الرئيسة والسّمات المشتركة الأخرى؟ وقد ادّعى مير بناءً على عمل أبي سليمان الخطابي (ت: 388/998م)^(١٣) والباقلاني والجرجاني والزمخشري^(١٤)، أن مصطلح النظم يشير أساساً إلى اللفظ والمعنى، ولم يجد أي دليل على الاهتمامات الكلية.

وعلى الرغم من ذلك، فقد أظهر الجندي خلاف دعواه، وهو أنه كان لدى علماء القرون الوسطى فهمٌ أوسعٌ ودقيقٌ للألفاظ^(١٥). والمثال الأول الموجود للدراسات الكلية للسورة يأتي في شكل تحليل الباقلاني لسورتي "غافر" و"فصلت"، حيث يشير إلى الروابط الداخلية بين المقاطع، وإلى الموضوع الرئيس^(١٦). ويعرفه في كلا المثالين بأنه "لزوم حجة القرآن، والتنبيه على وجه معجزته"^(١٧)، وينصُّ على أن هذه السور تقوم على أساسه من البداية إلى النهاية^(١٨). وبناءً على ذلك، يتجاوز فهم الباقلاني لمصطلح النظم العلاقات بين اللفظ والمعنى: فقد أنتج أولى الدراسات المعروفة للسور بوصفها وحداتٍ كلية مرتبطة ببعضها بـ"موضوع مشترك".

وبما أن عمل الباقلاني ربما هو العمل الكلي الواضح من حيث معالجة السورة، فالفهم العام لهذا المصطلح يتجلى في عمل علماء آخرين بدءاً بالجاحظ. فما تبقى من عمل الباقلاني، يدلُّ على أن النظم يشير إلى جانبين هما: التأليف^(١٩)، وأسلوب الكتابة^(٢٠). مشيراً إلى أن القرآن ليس شعراً ولا نثراً، بل له أسلوب يختصُّ به^(٢١). ومن ثمّ، ففي تصوّر الجاحظ، يُعتبر "أسلوب كتابة القرآن صفةً أساسيةً تميّز النصّ بأكمله، وتجعله مختلفاً عن أي نصّ آخر. ومن ثمّ، يمكن اعتبار هذا النوع من الدراسة مشروعاً كلياً ذا نظرةٍ عامّة. وعلى الرغم

(١٣) الخطابي، البيان في إعجاز القرآن: ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (مصر: دار المعارف، ١٩٦٨).

(14) Mustansir Mir, Coherence in the Qur'an: A Study of Is'lahi's Concept of Nazm in Tadabbur-i Qur'an (Indianapolis: American Trust Publications, 1986)p. 11- 16

(١٥) درويش الجندي، النظم القرآني في كشاف الزمخشري (مصر: دار نهضة مصر، ١٩٦٩).

(١٦) الجندي، نفسه، ص ٢٢٢. الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣) ص ١٥- ١٨.

(١٧) الباقلاني (١٩٦٣)، ص ٩. كل الترجمات من العربية هي لي (نيفين رضا) ما عدا الترجمات التي تمّ التنصيص عليها.

(١٨) المصدر نفسه، ص ٩.

(١٩) التأليف: حرفياً هو فعل التركيب، والطريقة التي ينسج على منوالها النص.

(٢٠) نوع الأسلوب والطريقة في التعبير.

(٢١) الجندي، النظم القرآني في كشاف الزمخشري، م.س، ص ٧-٨.



من أن العلماء البارزين الآخرين في العصور الوسطى يبدو أنهم قد شاركوا الجاحظ في فهمه للمصطلح، فإنهم لم يوافقوا على أن أسلوب الكتابة هو المعجز. فعلى سبيل المثال، عارض القاضي عبد الجبار فكرة أن الإعجاز يوجد في أسلوب القرآن، والذي من أجل هذا الغرض استعمل مصطلح النظم، بل يوجد في معنى الألفاظ^(٢٢). وقد أخذ الجرجاني - الذي أنتج نظريةً واسعةً للنظم - أفكاره ورکز على الجوانب البلاغية للقرآن^(٢٣).

وفي المقابل، يبدو أن عمل الجرجاني قد أثر كذلك في كتابات الزمخشري، الذي استعمل أيضًا النظم بمعنى الفن البلاغي، وتناول العلاقات بين اللفظ والمعنى، بالإضافة إلى الروابط الخطية بين الجمل والآيات^(٢٤). ومن ثم، فقد فهم علماء العصور الوسطى النظم بأنه يشير عمومًا إلى جوانب مختلفة من نظم القرآن، وتركيبه، وأسلوبه. وتراوح فهمهم من العلاقات بين اللفظ والمعنى إلى الروابط الخطية بين الآيات، وتشمل كذلك مقارنة السور والقرآن بكامله ك"وحدة".

◀ المناسبة:

خلافًا للنظم، ثمة أدلة قليلة تدل على أن المناسبة كانت نوعًا أصيلاً في وقت مبكر من التاريخ الإسلامي، وكذلك فيما هو متوفر من الدراسات بعد تاريخ النظم بعدة قرون. إذ ثمة دراستان معروفتان من الأدب القروسطي هما: دراسة ابن الزبير الغرناطي (ت: ٥708هـ / 1308م) بعنوان: "البرهان في ترتيب سور القرآن"^(٢٥)، ودراسة السيوطي بعنوان: "تناسق الدرر في تناسب السور"^(٢٦). ويتناول كلاهما فقط الروابط بين كل سورة والسورة التي تليها، ولا يُعنيان عمومًا بالنظم الداخلي للسورة أو السمات التي تربط بين أجزاء القرآن ككل. وقد نُشر كل واحد من الكتابين مؤخرًا في مجلدٍ واحدٍ صغير. وثمة عمل ثالث أوسع منهما هو أيضًا ذو صلةٍ لبرهان الدين البقاعي (ت: ١480/٥885م) بعنوان: "نظم الدرر في تناسب

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٩-١١.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ١١-١٢.

(٢٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٠-٢٢٢.

(٢٥) ابن الزبير الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن، دراسة وتحقيق: محمد شعباني (المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٠).

(٢٦) السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش (بيروت: عالم الكتب، ط ٢، ١٩٨٧).

الآيات والسُّور". ويُعدُّ هذا الأخير العملَ الأكثر شموليةً من أعمال القرون الوسطى: ولم يتناول البقاعي فيه الروابط بين السُّور والمقاطع والآيات فحسب، بل تناول أيضًا المواضيع الرئيسية أو الأهداف. وتعتبر نظريته حول هذه المواضيع الرئيسية في الحقيقة عملاً مبتكرًا: فهو يشير إلى أن كل هدفٍ للسورة مُضمَّنٌ في عنوانها، ويذهب إلى ربطهما معًا. ومن ثمَّ، فإن عمله يصل إلى ما هو أبعد من النطاق المحدد للمناسبة، رغم أنه يهتمُّ بوضعه ضمن هذا النوع^(٢٧). ويقع عنوانه أيضًا في نطاق نوع النُّظْم، واضعًا "النُّظْم" بشكل متوازٍ مع "التناسب"، وهو لفظ يستدعي المناسبة ويستمدُّ منها. وعن طريق ربط هذين المصطلحين معًا بهذه الطريقة، يشير البقاعي إلى أن عمله يتقاطع مع كلا النوعين. ومن ثمَّ، يبدو أن الدراستين المعروفتين حول المناسبة تستعملانها في الأصل بمعنى روابط السورة، في حين يتداخل المصطلح أيضًا مع النُّظْم، الذي يُعدُّ اهتمامًا أوسع.

وبالإضافة إلى الأعمال المذكورة أعلاه، تظهر المناسبة في المصادر الثانوية القروسطية في العلوم القرآنية: حيث يُكرِّس لها الزركشي فصلًا كاملًا^(٢٨)، ويقتفي السيوطي هو الآخر خُطى سابقه^(٢٩). والمثير للدهشة هو أن النُّظْم لم يُمنَح الاعتبار نفسه، على الرغم من أنه كانت ثمة عدَّة دراساتٍ من هذا النوع، في حين كانت هناك دراسةً واحدة فقط حول المناسبة في عصر الزركشي. أما النُّظْم فقد ذُكر فقط بإيجازٍ ضمن فصولهم المتعلقة بنظرية الإعجاز.

ولا يفسر الزركشي هذا التفاوت الغريب، بل يقيم دليلًا إضافيًا على المناسبة. فهو يربط المصطلح بعمل العلماء الآخرين، وعلى رأسهم العالم المعروف فخر الدين الرازي (ت: 607هـ/1210هـ)^(٣٠)، وكذلك النيسابوري^(٣١) الشافعي (ت: 324هـ/936م) العالم المشهور في مذهبه^(٣٢). وعلى الرغم من أن هذه المراجع لا تشير إلى أن مصطلح المناسبة قد اكتسب معناه التقني الحالي لروابط الآية والسورة الخطية-التجزئية، بل نجد الزركشي نفسه هو

(٢٧) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٣، ٢٠٠٦) ج ١/ص ٥-٦.

(٢٨) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار التراث، د.ت) ج ١/ص ٣٥-٥٠.

(٢٩) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار التراث، د.ت) ج ٣/ص ٣٢٢-٣٨.

(٣٠) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج ١/ص ٣٥-٣٦. وفيما يتعلَّق بعدد ورود مصطلح المناسبة في تفسير الرازي، انظر: لاغارد (1996) (Lagarde)، رقم ٢٤٧٩.

(٣١) أبو بكر عبد الله بن محمد زياد النيسابوري، ويُعرف أيضًا بالنيسابوري.

(٣٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج ١/ص ٣٦.



الذي يؤسس لهذه المعنى التقني. وعلى الرغم من أن الزركشي، على سبيل المثال، يوظف قول الرازي ليدّعي وجود المناسبة كعلم قرآنيّ مستقل، فإن المصطلح لا يظهر في الاقتباس أنه معزوّ إلى الرازي، بل مجرد ألفاظ من قبيل "ترتيبات" و"روابط" [أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط]^(٣٣). ولم تُذكر المناسبة أيضًا في هذه العبارة، التي وظفها البقاعي والسيوطي لإظهار الأهمية التي يكنها الرازي إلى المناسبة؛ بل بدلًا من ذلك، يستعمل الرازي^(٣٤) مصطلح النّظْم في هذه العبارة^(٣٥). ومن ثمّ، يبدو أن المناسبة لم تكتسب بَعْدُ البُعْدَ التقني الذي تدلُّ عليه اليوم، وإنما كانت تُستعمل بالتبادل مع ألفاظٍ أخرى.

وإشارة الزركشي إلى النيسابوري هي الأخرى غير مدلّ عليها، وتأتي في شكل عبارة من طريق أبي الحسن الشهراباني المجهول، مشيرًا إلى أن النيسابوري استعملها للسؤال عن روابط الآية والسورة، وليزري على العلماء لعدم علمهم بالمناسبة^(٣٦). ومع ذلك، رغم الاهتمام المفترض للنيسابوري بالمناسبة، فلا توجد لديه دراسة معروفة أو أعمال أخرى حول الموضوع. علاوة على ذلك، لا يبدو أن هناك أيّ إشارة أخرى إلى الاهتمام المفترض للنيسابوري بالمناسبة. وقد يشير تكرار الزركشي لهذه العبارة إلى التعصّب المذهبي ومحاولته تأسيس الأصالة الشافعية لهذا العلم، بدلًا من الاعتراف بالأصول التاريخية الحقيقية. ومن ثمّ، يبدو أن المناسبة لم تكتسب للمرة الأولى معناها التقني ومكانتها كعلمٍ مستقلٍّ إلا من خلال جهود الزركشي.

وتتجلى بعض الملاحظات حول الديناميات المذهبية بين المصطلحين في المذهب. فالزركشي ينتصر للمدرسة الفقهية الشافعية، التي تنتمي إلى جماعة تُعرف بأهل الحديث، بسبب ارتباطها بمدوّنة التقاليد النبوية التي تُسمّى الحديث. وقد كان هناك نوعٌ من التوتّر بين هذه الفرقة وفرقةٍ أخرى تُعرف بأهل الرأي، والتي ينتمي إليها الجاحظ. وبما أن الكثير يُعرف عن التعصّب المذهبي بين هاتين المدرستين فيما يتعلّق بتطور الفقه الإسلامي^(٣٧)، فلا

(٣٣) المصدر نفسه، ص ٣٦.

(٣٤) يورد المصدر مصطلح النّظْم مرتين، ولكن لا وجود لذكر مصطلح المناسبة. ولذكر مصطلح النّظْم في تفسير الرازي، انظر: لاغارد (1996) (Lagarde)، رقم ٢٤٧٩.

(٣٥) السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، م.س، ج ٣/٣٢٣؛ والبقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، م.س، ج ١/٦-٧.

(٣٦) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج ١/٣٦.

(37) Wael Hallaq, The Origins and Evolution of Islamic Law (Cambridge: Cambridge University Press, 2005)

p. 74- 76; I. A. K. Nyazee, Theories of Islamic Law: The Methodology of Ijtihad (Kuala Lumpur: The Other Press, 2002) p. 148- 50.

تزال آثاره على تفسير القرآن في حاجةٍ إلى مزيدٍ من البحث. فالجاحظ يشير إلى أنه كتب كتابه ردًا على أولئك الذين يتعصبون للقرآن أو سلطته، محددًا عدَّةَ فرقٍ باسمها، بما في ذلك أهل الحديث^(٣٨). وبما أن الطبيعة الدقيقة للخلاف غير واضحة، فثمة احتمالان. فالجاحظ يستعمل في إحدى رسائله^(٣٩) نَظْمَ القرآن للدفاع عن خلق القرآن، وهو مذهب اعتمده المدرسة الكلامية المعتزلية التي كانت تُقاوم بشدَّةٍ من قبل أهل الحديث، ورُفِضَتْ في نهاية المطاف من قبل الفكر السُّني السائد. وقد أسهمت علاقة خطاب النَّظْم عند الجاحظ مع هذه العقيدة في الاستياء الشافعي من هذا النوع. وثمة سبب آخر معروف للخلاف بين أهل الحديث وأهل الرأي حول مسألة نقد المتن - يشير المتن إلى مضمون التقاليد النبوية الفردية. وعند تعارض هذا المحتوى مع القرآن، يُعرف أهل الرأي بردَّ الحديث الإشكالي^(٤٠). ولعل الجاحظ قد استعمل الأسلوب العالي للقرآن والنَّظْم للدفاع بشكلٍ ضمنيٍّ عن سلطوية القرآن على الحديث. ولذلك، لمَّا كانت طبيعة الديناميات المذهبية التي تحيط بنظْم الخطاب عند الجاحظ لا تزال في حاجةٍ إلى مزيدٍ من الدراسة، يبدو أن المناسبة كانت تلقى الدعم الكامل من المذهب الشافعي للمجتمع الإسلامي في العصور الوسطى.

وفي ضوء ما ذكرنا أعلاه، استعمل علماء العصور الوسطى مصطلحين فيما يتعلَّق بمعالجة السُّور أو القرآن بكامله كـ "كل"، وهما: النَّظْم والمناسبة. وعلى الرغم من أن مصطلح النَّظْم هو المصطلح الأقدم، والنوع الأكثر انتشارًا على نطاقٍ واسعٍ، فقد أثار مصطلح المناسبة أيضًا الاهتمام العلمي. وقد استعمل كلا المصطلحين أيضًا للدلالة على العلاقات الخطيَّة-التجزئيَّة، واستُعمل النَّظْم بالإضافة إلى ذلك للدلالة على العلاقات بين اللفظ والمعنى. ومن ثمَّ، فليست كلُّ الأعمال المنضوية تحت لواء هذين النوعين أعمالًا كليَّة في طبيعتها. وبما أن الاهتمام أثار نسبيًا عددًا قليلًا من العلماء، فلا تزال بعض الدراسات المهمَّة موجودة. ومن بينها: أقدم عمل معروف وهو دراسة الباقلاني لسورتي "غافر" و"فصلت"، إلا أن العمل الأكثر شموليةً وأهميةً من أعمال القرون الوسطى هو عمل البقاعي في كتابه "نظم الدرر".

(٣٨) رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠) ج ١/ ص ٢١٨-٢١٩.

(٣٩) الجاحظ، نظم القرآن، م.س، ص ٥٨؛ رسائل الجاحظ، م.س، ص ٢٢١.

(٤٠) أبو حنيفة النعمان بن ثابت، كتاب العالم والمتعلم، تحقيق: محمد رواس قلججي وعبد الوهاب الهندي الندوي

(حلب: مكتبة الهدى، ١٩٧٢) ص ٩٩-١٠٣.



المقاربات الحديثة:

وبما أن هناك أدلةً على مقاربات السُّور بوصفها وحداتٍ كئيّة في العصور الوسطى، فقد كانت المقاربات التجزيئية - إلى حدٍّ كبير - هي الأكثر انتشاراً؛ ولم تعرف المقاربات الكئيّة انتشاراً واسعاً إلا في القرن الماضي. وقد أسهمت عدّة عوامل في انتشارها المتأخر. ومن أهمها عمل المصلحين، من أمثال سيد أحمد خان (ت: 1898م) في الهند، ومحمد عبده (ت: 1905م) في مصر، وكلاهما دافع عن الحاجة إلى مقارباتٍ تفسيرية جديدة تتناسب بشكلٍ أفضل مع احتياجات العصر⁽⁴¹⁾، ومن ثمّ، فقد عبّدا الطريق لتفكيك تفسير القرآن انطلاقاً من التقليد وظهور بؤر تأويلية جديدة. وثمة عامل آخر وهو: ظهور الأدب باعتباره تخصصاً مستقلاً في الجامعات الحديثة. وقد خلق ذلك فضاءً لدراسة القرآن بوصفه أدباً، كما هو واضح في المقاربة الأدبية لبنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن (ت: 1998م)⁽⁴²⁾. فقد ادعت أن القرآن هو أهمُّ إنجاز أدبيٍّ عربيٍّ، وينبغي دراسته على هذا النحو⁽⁴³⁾. وأخيراً وليس آخراً، فقد تصدّى المفكِّرون المسلمون للنقد الاستشراقي للقرآن، كما هو جليٌّ في عمل عبد المتعال الصعيدي، الذي كتب كتاباً بعنوان: "النَّظْمُ الفَني في القرآن"، مبيّناً أنه عبارة عن ردٍّ على بعض الدارسين الأوروبيين الذين أخطأوا في نظم القرآن واعتبروه نصّاً مفكِّكاً، مشيراً إلى كلٍّ من توماس كارليل (Thomas Carlyle) (ت: 1881) وراينهارت دوزي (Reinhart Dozy) (ت: 1883) بألقابهما⁽⁴⁴⁾. ومن ثمّ، فهذه المقاربات الكئيّة هي في الأصل ظاهرة حديثة، وتهدف إلى إقامة حوارٍ بين نوعين من الخطابات: خطابات تقليدية تُعنى بالإصلاح، وخطابات تُعنى بالفروق الدقيقة الاعتدالية في النقد الاستشراقي.

بالإضافة إلى بنت الشاطئ والصعيدي، فقد عالج كتّاب معاصرون آخرون السُّور بوصفها وحداتٍ كئيّة متناسقة. وقد أشار "مير" إلى ستة مفسرين من أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي أنتجوا تفسيراتٍ للقرآن كلّها، وعالجوا السُّور كوحدياتٍ، وهم: أشرف علي التهانوي (ت: 1943) (1932)، وعبد الحميد الفراهي (ت: 1930)، ومحمد أحسن إصلاحي (ت: 1997) (-1967 1980) من شبه

(41) Rotraud Wielandt, "Exegesis of the Qur'an: Early Modern and Contemporary", In: J. D. McAuliffe (ed.), Encyclopaedia of the Qur'an, vol. 2 (Leiden: Brill, 2002) p. 226- 29

(42) Rotraud Wielandt, "Exegesis of the Qur'an: Early Modern and Contemporary", In: J. D. McAuliffe (ed.), Encyclopaedia of the Qur'an, vol. 2 (Leiden: Brill, 2002) p. 131- 133.

(43) عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم (القاهرة: دار المعارف، ط7، د.ت) ص13.

(44) عبد المتعال الصعيدي، النظم الفني في القرآن (القاهرة: مكتبة الآداب، 1993) ص3.

القارة الهندية، وسيد قطب (ت: 1966) (1972) من مصر، ومحمد عزة دروزة (ت: 1964) [من فلسطين]، ومحمد حسين الطباطبائي (ت: 1981) من إيران⁽⁴⁵⁾. ويشترك هؤلاء العلماء الستة جميعهم في مقارنة تحليلية متشابهة على نطاقٍ واسعٍ، حيث يقسمون السور إلى مقاطع، ثم يقيمون روابطَ بينها. ويحاول سيد قطب والطباطبائي والفراهي وإصلاحي أيضاً تحديد المواضيع الرئيسة باستمرار، ومن ثمّ يمكن اعتبار أعمالهم أعمالاً كليةً. ويذهب إصلاحي إلى خطوةٍ أبعد، ويستكشف المخطّط التركيبي العام للقرآن، محدداً العلاقات بين السور وموقعها ضمن الإطار العام⁽⁴⁶⁾. ومن ثمّ، فإن مقارنته هي الأكثر كليةً من بين باقي المقاربات الأخرى. وينبغي أن يضاف عمل محمد فاروق الزين من سوريا، المعنون بـ "بيان النظم في القرآن الكريم" إلى أعمال هؤلاء المؤلفين⁽⁴⁷⁾. وعلى الرغم من أن عمله لم يُنشر منه سوى المجلدات الأولى القليلة، فإنها تُظهر أنه يتناول أيضاً مسألة المواضيع الرئيسة، ويفسّر باختصار كلّ آية على حدة، ويربط تفسيرها بالآيات السابقة.

وبما أن المؤلفين السابقين ينظرون بالأساس داخل حدود السورة من أجل البحث عن التناسق، فهناك آخرون يهتمون أكثر بالخصائص العامّة والشاملة التي تميّز القرآن. وتشمل بعض الموضوعات التي تناولوها إيقاعاتٍ وقوافٍ موحّدة، ورسالة مركزية، بالإضافة إلى كيفية تلقيها، والتجربة الجمالية للمستمعين إليها. ولعل أشهر هؤلاء المؤلفين: مصطفى صادق الرافعي (ت: 1937)⁽⁴⁸⁾، ومحمد عبد الله دراز (ت: 1958)، وسيد قطب⁽⁴⁹⁾. ويطبّق دراز أيضاً أفكاره على سورة البقرة، وهي السورة الأطول والأكثر تحدياً لقراءتها كوحدة. وقد حدّد خمسة أهدافٍ للسورة التي تصف منهجها الموضوعي، ولكن لا تصف الموضوع الرئيس الكلي⁽⁵⁰⁾.

(45) Mustansir Mir, "The Sura as a Unity: a Twentieth Century Development in Qur'an Exegesis", In: G. R. Hawting, A. A. Shareef (eds.), Approaches to the Qur'an. London: Routledge, 1993).

(46) Mustansir Mir, "The Sura as a Unity: a Twentieth Century Development in Qur'an Exegesis", In: G. R. Hawting, A. A. Shareef (eds.), Approaches to the Qur'an. London: Routledge, 1993); "Unity of the Text of the Qur'an", In: J. D. McAuliffe (ed.), Encyclopaedia of the Qur'an, vol. 6. Brill: Leiden, 2006).

(47) محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن الكريم (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٤).

(48) مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن: المعركة بين القديم والجديد (بيروت: دار الكتاب العربي، ٧، ١٩٧٤).

(49) Issa Boullata, "Sayyid Qutb's Literary Appreciation of the Qur'an", In: Issa. J. Boullata (ed.), Literary Structures of Religious Meaning in the Qur'an. Richmond: Curzon, 2000) p. 195; "Literary Structures of the Qur'an", In: J. D. McAuliffe (ed.), Encyclopaedia of the Qur'an, vol. 3. Leiden: Brill, 2003) p. 201- 204.

(50) محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن، تقديم: عبد العظيم المطعني (القاهرة: دار القلم للنشر والتوزيع، ط١٠، 2008) ص 196-197.



ويشير إلى أن تحليل الروابط المباشرة غير كافٍ لإدراك كليٍّ للسُّور، مستعملًا مصطلح المناسبة للإشارة إلى الروابط المباشرة^(٥١). ويستدعي نقده للعلم نقدًا مستنصر مير، الذي يعتمد مصطلحه "الخطي-التجزئي" على الطابع التفكيكي والتجزئي للمناسبة؛ مما يعني ضمناً قصوره في فهم السُّور كوحداتٍ كليّة. وتتناول هذه الأعمال أيضاً النظم والوحدة النصيّة، ولكن بطريقة عامّة. فهم يركّزون على القرآن ككلّ، مع استدعاء المقاربة العامّة للجاحظ، واهتمامه بالأسلوب العام للقرآن.

ومن بين المؤلفين البارزين الذين تناولوا كلا النوعين من المقاربات الكليّة: محمد الغزالي (ت: 1996). ويظهر اسمه مرتبطاً بمصطلح التفسير "الموضوعي"، الذي استعمله لوصف مقاربتيه معاً. ففي دراساته التي تركّز على السورة، يتناول بشكلٍ عامّ المواضيع داخل كل سورة^(٥٢). بينما في دراساته الكليّة، ينظّم الموضوعات المختلفة في القرآن حول خمسة محاور مركزية^(٥٣). وبما أن المقاربات الموضوعية للغزالي يمكن وصفها بأنها كليّة، فمقاربة المؤلف البارز محمد شحرور يصعب تصنيفها على هذا النحو^(٥٤). فقد حاول أن يجد مخططاً تركيبياً كلياً للقرآن، مقسماً القرآن - كما هو معلوم - إلى أربع بنياتٍ منفصلة ومتصلة: القرآن، والسبع المثاني، وتفصيل الكتاب، وأم الكتاب^(٥٥). وبما أن مقاربتيه ليست دياكرونية في حدّ ذاتها، فإنها تذكّر بالفرضية الوثائقية لفلهاوزن (ت: 1918)^(٥٦)، الذي حاول هو وآخرون تحديد أربع وثائق منفصلة كانت بمثابة مصادر لمحرري الكتاب المقدّس^(٥٧). ويستند نظام شحرور على تحليل الكلمات المفتاحية، مثل الكتاب والفرقان، والتي تُذكر في جميع أنحاء القرآن، ومن ثمّ يضيف على تحليله سماتٍ كليّة. وبما أن القرن الماضي شهد طفرةً في المقاربات الكليّة في البلدان ذات الأغلبية المسلمة، فقد وُجدت أيضاً في أماكن أخرى. ويهدف علماء الغرب أيضاً إلى أن يكونوا ناجحين - إلى حدّ ما -

(51) نفسه، ص-192 93.

(52) محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم (القاهرة: دار الشروق، 1992).

(53) محمد الغزالي، المحاور الخمسة للقرآن الكريم (القاهرة: دار الصحو، 1989).

(54) محمد شحرور، الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة (دمشق: الأهالي، ط9، 2000).

(55) Andreas Christmann, "The Form is Permanent, but the Content Moves:" the Qur'anic Text and its Interpretation(s) in Mohamad Shahrour's al-Kitab wal-Qur'an, Die Welt des Islams 43(2), 2003, pp. 143-72

(56) Julius Wellhausen, Prolegomena zur Geschichte Israel's. 5th edn (Berlin: Reimer, 1899)

(٥٧) بما أن مقارنة فلهاوزن مقارنةً تعاقبية (إذ تُرى المصادر الأربعة وكأنها أُلّفت قبل التحرير النهائي بكثير)، فمقاربة شحرور تميل إلى أن تكون سكونية (المكونات الأربعة التي تشكّل النص النهائي جميعها معاصرة، وليس لها وجودٌ خارج النص).

باكتشاف المخطط التركيبي والسّمات الكلية للسُّور المكيّة، التي ترتبط مع مدينة مكّة، المكان الذي أمضى فيه النبيُّ السنوات الأولى من رسالته. وتميل هذه السُّور إلى أن تكون أقصر وأقلّ تنوعاً في موضوعاتها من نظائرها المدنية المتأخرة، وغالباً ما يكون لها طابع إنشاديّ.

ويلوح عمل نويفرث في الأفق خاصّةً فيما يتعلّق بشكلها وبنيتها؛ فقد قامت بتحليلها [السور المكيّة] بعمق كبير، مما أدى إلى المفهوم الواسع الانتشار المتمثّل في أنها تشكّل وحداتٍ متماسكة⁽⁵⁸⁾. وتشبه مقاربتها مقارنة بنت الشاطي في بعض الجوانب، كما هو الشأن في دراستهما للأقسام التمهيدية في السُّور المكيّة، ولكن في شكلٍ أكثر تطوراً⁽⁵⁹⁾. وتشمل الدراسات الأخرى التي تناولت اهتماماتٍ مماثلة عملَ جاك جومير (Jacques Jomier)، الذي اعترف أيضاً بطابعها الإنشادي، وخاصّةً السُّور المكيّة التي تتعامل مع الخلق، كما أنه حاول القيام بتحليل بنيويّ لسورة النحل، الآيات: [3-18]⁽⁶⁰⁾.

وبما أن مقارنة نويفرث لكل سورةٍ مكيّة على حدة يمكن اعتبارها مقارنةً كليّة - إذ تعتبرها وحداتٍ تركيبية كليّة - ففي المخطط الواسع للأشياء، لا تُعدُّ مقاربتها مقارنةً سكونية، بل تعاقبية. فهي تضع هذه السُّور ضمن إطارها الشعائري الأول في القرن السابع الميلادي، وتستكشف علاقتها بتطور الجماعة وتطور القانون⁽⁶¹⁾. ومن ثمّ، فإنّ ثمة مقارباتٍ دياكرونية تزامنية ضمن الدراسات القرآنية، التي تعالج السُّور بوصفها وحداتٍ كليّة، على الرغم من أن المقاربات الكلية تميل إلى أن تكون سكونية، على غرار نظيراتها الكتابية.

(58) Angelika Neuwirth, Studien zur Komposition der mekkanischen Suren (Berlin: Walter de Gruyter, 1981)

(59) L. Kandil, Die Schwure in den Mekkanischen Suren. In: S. Wild (ed.), The Qur'an as Text. (Leiden: Brill, 1996) p. 48

(60) Jacques Jomier, 1997, p. 28- 36.

(61) Angelika Neuwirth, 1996). Vom Rezitationstext u ̄ber die Liturgie zum Kanon: Zur Entstehung und Wiederauflo ̄sung der Surenkomposition im Verlauf der Entwicklung eines Islamischen Kultus. In: S. Wild (ed.), The Qur'an as Text (Leiden: Brill, 1996) ; "Referentiality and Textuality in Surat al-Hidjr: Some Observations on the Qur'anic "Canonical Process" and the Emergence of a Community", In: I. J. Boullata (ed.), Literary Structures of Religious Meaning in the Qur'an (Richmond: Curzon, 2000); "Sura(s)" In: J. D. McAuliffe (ed.), Encyclopaedia of the Qur'an, vol. 5 (Leiden: Brill, 2005); " Structural, Linguistic and Literary Features", In: J. D. McAuliffe (ed.), The Cambridge Companion to the Qur'an (Cambridge: Cambridge University Press, 2006)



وقد ثبت أن السور المدنية الطويلة - مثل سورة البقرة التي تتألف من مائتين وست وثمانين آيةً - هي السور الأكثر تحدياً. فعلى سبيل المثال، فإن تقييم نويفرث لهذه السور هو في تناقض صارخ مع خلاصاتها في السور المكيّة: إذ تشير إلى أن السور المدنية الطويلة "تتوقّف عن أن تشكّل تركيبات مبنية بدقّة، ولعل ذلك راجعٌ إلى عملية الجمع التي لا يمكن حتى الآن إعادة بنائها"⁽⁶²⁾. وقد أقيمت دراسات المفسرين المسلمين - من أمثال إصلاحي، والصعيدي، ودراز - بعض العلماء الغربيين؛ والتي ربما لم تصل إلى كثيرٍ منهم. ولعل عمل إصلاحي هو الأكثر شهرةً من بينها؛ حيث يظهر اسمه في المصادر الثانوية المتوفرة باللغة الإنجليزية، وبالدرجة الأولى في عمل مير. وقد أدت جهوده إلى الاهتمام ببعض أفكار إصلاحي، كما هو الحال في عمل روبنسون (Robinson)⁽⁶³⁾ وزاهنيسر (Zahniser)⁽⁶⁴⁾. وقد قدّم كلا الدارسين دراساتٍ لسورة البقرة وسورٍ أخرى باعتبارها وحداتٍ كليّة. وقد أسهمت كذلك دراستان حديثتان في فهم أفضل لسورة البقرة بوصفها وحدةً كليّة: أولاهما أطروحة الباحثة للدكتوراه، وثانيتها مقالة للباحثة فارين (Farrin)⁽⁶⁵⁾. وتفحص الباحثة في أطروحتها مسألة التكرار من قبيل: التضمينات، والتوازي المعكوس، والتناوبات، وتبيّن كيف أنها تحدّد بنية سورة البقرة ووحداتها الفرعية الموضوعية، على غرار الطريقة التي قارب بها الدارسون النصوص الكتابية. كما أنها تستعمل أيضاً رؤى من النظرية الأدبية لتطوير اثنتين من القراءات الكليّة التكاملية، محددةً موضوعاً رئيساً لكل قراءة. وتستكشف فارين تكراراً واحداً على وجه الخصوص، وهو: التوازي المعكوس (chiasm) الذي يحيط بالسورة بكاملها⁽⁶⁶⁾. ومع ذلك، لا تزال هذه الدراسات جديدةً، وقد تستغرق بعض الوقت لتصبح معروفةً على نطاقٍ واسعٍ. ففي هذه المرحلة من الزمن، لم تقبل الدراسات الغربية عموماً أن تشكّل السور المدنية تركيباتٍ متماسكة.

إن حجمَ مواضيع السور المدنية وتباينها ليسا هما السببين الوحيدين لعدم النجاح في تحديد بنيتها ومواضيعها الرئيسة؛ فالانشغال باهتمامات دياكرونية سببٌ واضحٌ أيضاً. وتبدأ

(62) Angelika Neuwirth, "Sura(s)" In: J. D. McAuliffe (ed.), *Encyclopaedia of the Qur'an*, vol. 5 (Leiden: Brill, 2005) p. 174.

(63) Neal Robinson, *Discovering the Qur'an: A Contemporary Approach to a Veiled Text* (London: SCM Press, 1996).

(64) Mathias Zahniser, "Major Transitions and Thematic Borders in Two Long Suras: al-Baqara and al-Nisa", In: I. J. Boullata. (ed.), *Literary Structures of Religious Meaning in the Qur'an*. Richmond: Curzon, 2000).

(65) Raymond Farrin, "Surat al-Baqara: A Structural Analysis", *Muslim World*, 100(1), 2010, pp. 17-32.

(66) Raymond Farrin, "Surat al-Baqara: A Structural Analysis", *Muslim World*, 100(1), 2010, pp. 17-32.

السُّور المدنيّة من الوقت الذي هاجر فيه النبيُّ وأتباعه إلى المدينة، حيث قاموا بإنشاء نظامٍ سياسيٍّ (دولة) وكانوا في تواصلٍ مع مجتمعاتٍ أخرى، مثل القبائل اليهودية في المدينة. وقد تطور طابع السُّور وفقًا لذلك؛ حيث تضمّنت السُّور شريعةً ومواضيعً مرتبطةً بالمجتمع. هذا الاختلاف هو الذي تمَّ الاعتراف به في وقتٍ مبكّرٍ في التاريخ الإسلامي^(٦٧)، فالوحي القرآني المنجّم غالبًا ما يُفهم على أنه شرحٌ للأهداف المتنوّعة داخل سورة واحدة^(٦٨). ومع ذلك، هناك اليومَ اهتمامٌ متجدّدٌ بكيفية ارتباط القرآن ببناء المجتمع^(٦٩)، واهتمامٌ أيضًا بالبعد الحوارية بين القرآن والخطابات في محيطه الثقافي^(٧٠). وبما أن هذه الدراسات الدياكرونية هي بلا شكَّ قيّمة، فهي ليست كليّةً في طابعها.

وقد تمَّ التطرق أيضًا إلى السمات العامّة للقرآن في الدراسات الغربية، بدءًا بعمل نولدكه^(٧١). فقد تناول تاريخ القرآن، وفحص بعض الملامح الأسلوبية والشكلية، وقارب السُّور كوحداتٍ كليّة عند بناء تسلسله الزمني النسبي^(٧٢). وأضاف آخرون مثل نفيد كرمانى (Navid Kermani) (الذي يحلّل التلقّي الجمالي للقرآن^(٧٣))، وديفين ستيوارت (Devin Stewart) الذي يقدّم مثالًا قويًّا للأسلوب العام للقرآن - إذ يقول إنه نوعٌ من النثر المنظوم الذي يُعرف بالسجع منذ عصور ما قبل الإسلام^(٧٤). وبما أن هذه الأعمال تعمل بشكلٍ كبير على تعزيز معرفتنا بالسمات

(٦٧) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج ١/ ص ١٨٧-٢٠٥.

(٦٨) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن (بيروت: المطبعة التجارية، د.ت) ج ١/ ص ٤٣.

(69) Angelika Neuwirth, "Referentiality and Textuality in Surat al-Hidjr: Some Observations on the Qur'anic "Canonical Process" and the Emergence of a Community", In: I. J. Boullata (ed.), Literary Structures of Religious Meaning in the Qur'an (Richmond: Curzon, 2000);

(70) Angelika Neuwirth, "Oral Scriptures" in Contact: The Qur'anic Story of the Golden Calf and its Biblical Subtext between Narrative, Cult and Inter-Communal Debate. In: S. Wild (ed.), Self-Referentiality in the Qur'an. Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2006; "Die Psalmen - im Koran neu gelesen (Ps 104 und 137)", In: D. Hartwig (ed.), Im vollen Licht der Geschichte. Die Wissenschaft des Judentums und die Anfänge der kritischen Koranforschung. Würzburg: Ergon, 2008).

(71) Theodor Nöldeke, Geschichte des Qorans, 2nd edn (Göttingen: Dieterich, 1860).

(72) Angelika Neuwirth, "Some Remarks on the Special Linguistic and Literary Character of the Qur'an", transl. G. Goldbloom. In: A. Rippin (ed.), The Qur'an: Style and Contents. Aldershot, Hampshire: Ashgate, 2001) p. 255

(73) Navid Kermani, Gott ist schon: Das ästhetische Erleben des Korans (München: Verlag C. H. Beck, 1999).

(74) D. J. Stewart, "Saj" in the Qur'an: Prosody and Structure". Journal of Arabic Literature 21, 1990, pp. 101-39; "Rhymed Prose", In: J. D. McAuliffe (ed.), Encyclopaedia of the Qur'an, vol. 4. Leiden: Brill, 2004)



الأسلوبية للقرآن، فلا يبدو نَظْمُ القرآن ووحده النصّية اهتمامًا أساسيًا، وبالتالي لا يمكن تصنيفها على أنها أعمالٌ كَلِيَّة.

وهناك مقارنة حديثة ومبتكرة لـ "تود لوسون" (Todd Lawson)، الذي نظر إلى الثنائية والتقابل في القرآن، مستكشفًا الطابع الأخرى المميز لأسلوبه التركيبي⁽⁷⁵⁾. كما قام أيضًا بفحص النمط الرمزي، مشيرًا إلى أنه يشكّل موضوعًا متواصلًا ومتناسقًا في جميع فقرات النصّ. ومن ثمّ، فقد تناول السمات التي تميز القرآن كـ "كلّ"، مميّزًا له عن باقي التراكيب الأخرى.

الخاتمة: ◀

يشير مصطلح "كليّ" في هذه الدراسة إلى المقاربات التحليلية أو التفسيرية التي تُعنى بالنَّظْم والوحدة النصّية، وتتجاوز بتناغمٍ حدود الآية أو الآيات المجاورة المباشرة لتعالج: إمّا سورًا فرديةً، وإمّا القرآن بكامله كـ "وحدة". ونموذجيًا، تبدأ المقاربة الكليّة بتحليل العلاقات بين المكونات المختلفة لكل سورة، محدّدة فكرتها الرئيسة، ثم تنتقل إلى دراسة علاقات السُّور المختلفة مع بعضها بعضًا، وتبيّن كيف أنها تشكّل "كلًا". وعلى الرغم من ذلك، لم يتمكّن سوى القليل من تحقيق هذا المثل الأعلى؛ ولعلّ إصلاحه هو الدارس الوحيد الذي حقّقه. وقد أدرج آخرون درجةً من الكليّة في دراساتهم، ومن ثمّ فهناك نوعان سائدان من المقاربات الكليّة اليوم: مقارنة تُعنى بالسورة كوحدة، ومقاربة عامّة تُعنى بالقرآن بكامله. وفيما يتعلّق بالمقاربات التي تركّز على السورة، يتمّ تقسيم السُّور إلى أجزاء وفحص العلاقة بين أجزائها المختلفة، ويتمّ عادة ربطها عن طريق تحديد الموضوع المشترك. بينما في المقاربات العامّة، ينصبُّ التركيز على الخصائص المميزة التي تربط القرآن كـ "كلّ"، وتمييزه عن النصوص الأخرى، مثل إيقاعاته وقوافيه، والموضوعات الرئيسة، وغيرها من السمات الأدبية. وتتناقض المقاربات الكليّة مع المناهج التقليدية التجزئية، التي تقارب القرآن عمومًا على أساس الآية تلو الآية، وتعالج عمليًا كل آية بشكلٍ مستقلٍّ عن سياقها الأدبي.

فالخطابات الأولى المتعلقة بالنَّظْم هي دراساتٌ تُعنى بالأسلوب العام للقرآن، وتركيبه ونظمه، والتي تنتظم تحت العنوان العام للنَّظْم. ولا يشير مصطلح النَّظْم إلى الاهتمامات

(75) Todd Lawson, "Duality, Opposition and Typology in the Qur'an: The Apocalyptic Substrate", Journal of Qur'anic Studies, 10(2), 2009, pp. 23-49.

الكلية فحسب، بل يتضمّن العلاقات بين اللفظ والمعنى، وكذلك الروابط الخطية المباشرة بين الآيات والسُور. وتشمل المقاربات العامة التي تتناول الأسلوب العام للقرآن عمل الجاحظ في القرن التاسع الميلادي، بينما ترجع أقدم الدراسات الموجودة التي تركّز على السورة إلى عمل الباقلاني حول سورتَي "غافر" و"فصلت".

ويأتي مصطلح "المناسبة" متأخراً عن النّظم، ويتناول هو الآخر النّظم. ويشير أساساً إلى العلاقات الخطية المباشرة بين السُور، إلا أنه قد حان الوقت لتشمل كذلك الروابط بين الآيات. والمصطلحان معاً متداخلان، كما يمكن ملاحظة ذلك في كتاب "نظم الدرر" للبقاعي الذي يتقاطع فيه كلا النوعين. ويُعدُّ هذا الإنتاج الضخم أكثر الأعمال كلفةً في العصور الوسطى. فهو يربط نسقياً الموضوع الرئيس لكل سورة بـ"اسمها"، ويحلّل الترابط الداخلي داخل السور بالإضافة إلى أمور أخرى.

ويحضر مصطلح "النّظم" أيضاً في الانبعاث المعاصر لهذا النوع، كما هو الحال في عمل الصعيدي وإصلاحي والزين. ويحدّد كتاب معاصرون آخرون عملهم، والذي يمكن أن يُصنّف على أنه "كليّ"، بوصفه عملاً أدبياً، كما هو الشأن بالنسبة إلى عمل بنت الشاطئ، أو التفسير الموضوعي كما في عمل الغزالي. وبما أن القرن العشرين شهد انتشاراً للمقاربات الكلية، فإنها توجد جنباً إلى جنبٍ مع المناهج التقليدية التجزيئية التي هي الأخرى منتشرة كذلك. وعلى الرغم من أن الدراسات الغربية تناولت اهتمامات مماثلة خاصةً فيما يتعلّق بالسُور المكيّة، فإن التركيز المنصبّ على النّظم والوحدة النصيّة يُعدُّ أقلّ انتشاراً في الغرب.



◀ ثبت المصادر والمراجع:

- عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، القاهرة: دار المعارف، ط7 (د.ت).
- أبو حنيفة النعمان بن ثابت، كتاب العالم والمتعلم، تحقيق: محمد رواس قلنجي وعبد الوهاب الهندي الندوي، حلب: مكتبة الهدى، 1972.
- الباقلائي، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة: دار المعارف.
- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 2006.
- محمد الغزالي، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، القاهرة: دار الصحو، 1989.
- محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، القاهرة: دار الشروق، 1992.
- الجاحظ، نظم القرآن، جمع وتوثيق ودراسة: سعد عبد العظيم محمد، القاهرة: مكتبة الزهراء، 1995.
- رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000.
- درويش الجندي، نظرية عبد القاهر في النظم، الفجالة: مكتبة نهضة مصر، 1960.
- درويش الجندي، النظم القرآني في كشف الزمخشري، مصر: دار نهضة مصر، 1969.
- الخطابي، البيان في إعجاز القرآن: ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصر: دار المعارف، 1968.
- مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن: المعركة بين القديم والجديد، بيروت: دار الكتاب العربي، ط7، 1974.
- توبي ماير، مفاتيح الأركان: التفسير الباطني للشهرستاني، ترجمة تفسير سورة الفاتحة من تفسير "مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار" لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ترجمة: ماير مع نص عربي أعيد نشره من طبعة محمد علي آذرشب، أكسفورد: جامعة أكسفورد بشراكة مع معهد الدراسات الإسماعيلية، 2009.

- السلمي، زيادات حقائق التنزيل، تحقيق: جيرارد بورينغ، بيروت: دار المشرق، 1995.
- السلمي، حقائق التنزيل: تفسير القرآن العزيز، تحقيق: سيد عمران، بيروت: دار الكتب العلمية، 2001.
- السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، بيروت: عالم الكتب، ط2، 1987.
- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار التراث، د.ت.
- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود شاعر وأحمد شاعر أبو الأشبال، القاهرة: دار المعارف (-1954 1968).
- محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، بيروت: المطبعة التجارية، د.ت.
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار التراث، د.ت.
- محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن الكريم، دمشق: دار الفكر، 2004.
- خير الدين الزركلي خير الدين، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، بيروت: دار العلم للملايين، 2007.
- محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن، تقديم: عبد العظيم المطعني، القاهرة: دار القلم للنشر والتوزيع، ط10، 2008.
- ابن الزبير الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن، دراسة وتحقيق: محمد شعباني، المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1990.
- أمين أحسن إصلاحي، تدبر القرآن، لاهور: المكتبة المركزية أنجمن خدام القرآن، (-1967 80).
- وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دمشق: دار الفكر، 1983.



- سيد قطب، في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق، ط25، 1972.
- عبد المتعال الصعيدي، النظم الفني في القرآن، القاهرة: مكتبة الآداب، 1993.
- محمد شحرور، الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة، دمشق: الأهالي، ط9، 2000.
- أشرف علي التهانوي، بيان القرآن، كراتشي ولاهور، 1932.
- عبد العزيز أبو سريع ياسين، دراسة الباقلاني لنظم القرآن في كتابه إعجاز القرآن: تحليل ونقد، القاهرة، 1991.
- Akash, Hussein Ali. (2006). Die sufische Koranauslegung: Semantik und Deutungsmechanismus der is `ari -Exegese. Islamkundliche Untersuchungen, Band 271. Berlin: Klaus Schwarz Verlag.
- Audebert, Claude France (1982). Al-`attabı et l'inimitabilite ´ du Coran. Traduction et introduction au Bayan I'jaz al-Qur'an. Damascus: Institut Franc,ais de Damas.
- Barlas, Asma. (2002). "Believing Women" in Islam: Unreading Patriarchal Interpretations of the Qur'an. Austin: University Press.
- Boullata, Issa. (2000). Sayyid Qutb's Literary Appreciation of the Qur'an. In: Issa. J. Boullata (ed.), Literary Structures of Religious Meaning in the Qur'an. Richmond: Curzon. —
- (2003). Literary Structures of the Qur'an. In: J. D. McAuliffe (ed.), Encyclopaedia of the Qur'an, vol. 3. Leiden: Brill.
- Christmann, Andreas. (2003) "The Form is Permanent, but the Content Moves:" the Qur'anic Text and its Interpretation(s) in Mohamad Shahrour's al-Kitab wal-Qur'an, Die Welt des Islams 43(2), pp. 143-72; reprinted in: S. Taji-Farouki (ed.) (2004), Modern Muslim Intellectuals and the Qur'an. Oxford: Oxford University Press in association with the Institute of Ismaili Studies.

- Farrin, Raymond. (2010). Surat al-Baqara: A Structural Analysis, *Muslim World*, 100(1), pp. 17–32.
- Gilliot, Claude. & Larcher, P. (2001). Language and Style of the Qur'an. In: J. D. McAuliffe (ed.), *Encyclopaedia of the Qur'an*, vol. 3. Leiden: Brill.
- Godlas, Alan. (2006). Sufism. In: A. Rippin (ed.), *The Blackwell Companion to the Qur'an*. Malden, MA: Blackwell.
- Hallaq, Wael. (2005). *The Origins and Evolution of Islamic Law*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Kandil, L. (1996). Die Schwure in den Mekkanischen Sureen. In: S. Wild (ed.), *The Qur'an as Text*. Leiden: Brill.
- Kermani, Navid (1999). *Gott ist schon: Das ästhetische Erleben des Korans*. München: Verlag C. H. Beck.
- Lagarde, Michel. (1996). *Index du Grand Commentaire de Fakhhr al-Dīn al-Rāzī*. Leiden: Brill.
- Lawson, Todd. (2009). Duality, Opposition and Typology in the Qur'an: The Apocalyptic Substrate, *Journal of Qur'anic Studies*, 10(2), pp. 23–49.
- Mir, Mustansir. (1986). *Coherence in the Qur'an: A Study of Islahī's Concept of Nazm in Tadabbur-i Qur'an*. Indianapolis: American Trust Publications.
- (1993). *The Sura as a Unity: a Twentieth Century Development in Qur'an Exegesis*. In: G. R. Hawting, A. A. Shareef (eds.), *Approaches to the Qur'an*. London: Routledge. Reprinted in C. Turner (ed.), *The Koran: Critical Concepts in Islamic Studies: Translation and Exegesis*, vol. 4. London: Routledge Curzon.
- (2006). *Unity of the Text of the Qur'an*. In: J. D. McAuliffe (ed.), *Encyclopaedia of the Qur'an*, vol. 6. Brill: Leiden.



- Neuwirth, Angelika. (1981). Studien zur Komposition der mekkanischen Suren. Berlin: Walter de Gruyter.
- (1996). Vom Rezitationstext u ¨ber die Liturgie zum Kanon: Zur Entstehung und Wiederauflo ¨sung der Surenkomposition im Verlauf der Entwicklung eines Islamischen Kultus. In: S. Wild (ed.), The Qur'an as Text. Leiden: Brill.
- (2000). Referentiality and Textuality in Surat al-Hidjr: Some Observations on the Qur'anic "Canonical Process" and the Emergence of a Community. In: I. J. Boullata (ed.), Literary Structures of Religious Meaning in the Qur'an. Richmond: Curzon.
- (2001). Some Remarks on the Special Linguistic and Literary Character of the Qur'an, transl. G. Goldbloom. In: A. Rippin (ed.), The Qur'an: Style and Contents. Aldershot, Hampshire: Ashgate.
- (2005). Sura(s). In: J. D. McAuliffe (ed.), Encyclopaedia of the Qur'an, vol. 5. Leiden: Brill.
- (2006a). Structural, Linguistic and Literary Features. In: J. D. McAuliffe (ed.), The Cambridge Companion to the Qur'an. Cambridge: Cambridge University Press.
- (2006b). "Oral Scriptures" in Contact: The Qur'anic Story of the Golden Calf and its Biblical Subtext between Narrative, Cult and Inter-Communal Debate. In: S. Wild (ed.), Self-Referentiality in the Qur'an. Wiesbaden: Harrassowitz Verlag.
- (2008). Die Psalmen – im Koran neu gelesen (Ps 104 und 137). In: D. Hartwig (ed.), Im vollen Licht der Geschichte. Die Wissenschaft des Judentums und die Anfange der kritischen Koranforschung. Wu ¨rzburg: Ergon.
- Nöldeke, Theodor. (1860). Geschichte des Qorans. 2nd edn. Go ¨ttingen: Dieterich.
- Nyazee, I. A. K. (2002). Theories of Islamic Law: The Methodology of Ijtihad. Kuala Lumpur: The Other Press.

- Ricoeur, Paul. (1981). *Hermeneutics and the Human Sciences*, edited, translated and introduced by J. B. Thompson. Cambridge: Cambridge University Press.
- Robinson, Neal. (1996). *Discovering the Qur'an: A Contemporary Approach to a Veiled Text*. London: SCM Press.
- Saleh, Walid. (2004). *The Formation of the Classical Tafsir Tradition: the Qur'an Commentary of al-Tha%labi (d. 427/1035)*. Leiden: Brill.
- Stewart, D. J. (1990). *Saj% in the Qur'an: Prosody and Structure*. *Journal of Arabic Literature* 21, pp. 101–39.
- (2004). *Rhymed Prose*. In: J. D. McAuliffe (ed.), *Encyclopaedia of the Qur'an*, vol. 4. Leiden: Brill.
- Van Gelder, G. J. H. and Heinrichs, W. P. (2010). *NaÛm*. In: P. Bearman, Th. Bianquis, C. E. Bosworth, E. van Donzel and W. P. Heinrichs (eds.), *Encyclopaedia of Islam*. 2nd edn, vol. 12. Leiden: Brill.
- Wellhausen, Julius. (1899). *Prolegomena zur Geschichte Israel's*. 5th edn. Berlin: Reimer.
- Wielandt, Rotraud. (2002). *Exegesis of the Qur'an: Early Modern and Contemporary*. In: J. D. McAuliffe (ed.), *Encyclopaedia of the Qur'an*, vol. 2. Leiden: Brill.
- Zahniser, Mathias. (2000). *Major Transitions and Thematic Borders in Two Long Suras: al-Baqara and al-Nisa'*. In: I. J. Boullata. (ed.), *Literary Structures of Religious Meaning in the Qur'an*. Richmond: Curzon.



مركز نهوض
للبحوث والدراسات
NOHOUDH CENTER
FOR RESEARCHS
AND STUDIES